١٥

موقف الإسلام والنصرانية من العقل

د. احمد حسان طهمان العيساوي

Directorate of Education of Anbar Governorate

المقدمة

الحمدُ لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه صلاةً وسلاماً دائمين إلى يوم الدين.

أما بعد:

يحاول أعداء الإسلام التسلل من باب العقل للطعن بدين الله، وذلك من خلال اتهام الإسلام بأنه دين يعتمد على الغيبيات، ويهمش العقل بشكل كامل ويبعده عن حياة المسلم الدينية والدنيوية، في محاولة منهم لتشبيه الإسلام بالنصرانية المحرفة، وبتعاليم الكنيسة التي كانت تصطدم دائما بالعلم والعقل, ومنذ أن جاء الإسلام وظهرت رسالته على يد أشرف الخلق محمد ﷺ، والمؤامرات والخطط التي تحاك ضده لا تتوقف ولا تفتر يوماً، فكلما أظهر المشركون ومن تبعهم من أعوانهم المرتدين ناراً لأحراق هذا الدين أطفأها الله ونصر دينه, ونحن إذ نعيش اليوم في أصعب زمان مر على الأمة الإسلامية، زمانٌ أصبحت فيه هذه الأمة أسيرة ومقيدة، ولا تستطيع أن تحمي نفسها أو ترد على من يتهمها باتهامات باطلة وزائفة, وفي هذا البحث حاولنا قدر الإمكان أن نوضح للناس حقيقة النصرانية والعقود المظلمة التي كانت تعيشها، والقيود التي كانت تكبل بها العلماء وتحجر على عقولهم وأفكارهم, وفي المقابل حاولنا أن نبين وبإنصاف مكانة العقل والعلم في الدين الإسلامي، وكيف حث على العلم ورفع قدر أصحاب العقول، وفتح الباب واسعاً للتفكر والاطلاع، وإبداء الرأي والاجتهاد.

أهمية الموضوع:

١- إنه لم يكن عملاً متكرراً, بل كان جهداً مكملاً لدراسات سابقة, لان المقارنة بين موقف الاسلام والنصرانية من العقل لم تكن مدروسة بهذا الاسلوب.

٢- ومما يزيد من أهمية هذا الموضوع المكانة الكبيرة والأهمية العظيمة التي اولاها الاسلام للعقل، فمن درس الإسلام وعرف جوهره وحقيقته، علم مكانة ومنزلة العقل فيه، وتيقن أنه الدين الذي أعطى العقل حقه، وأنزله منزلته دون إفراط أو تفريط.

أما عن سبب اختياري لهذا الموضوع(موقف الاسلام والنصرانية من العقل)

فلقد اخترت البحث فيه، لأنه من المواضيع المهمة والحساسة التي استخدمها اعداء الإسلام للنيل من هذا الدين وأتباعه، فالغرب ما زالوا يبثون بسمومهم ويتهمون الإسلام بقولهم أن هذا الدين – أي الإسلام – جمد العقل والتفكير بسبب التعاليم التي قد جاء بها، ونحن –إن شاء الله – سوف نحاول جهد الإمكان الرد على هذه الافتراءات الباطلة، وتوضيح مكانة العقل والعلم في الدين الإسلامي، وكيف حث القرآن الكريم على طلب العلم والتفكر في ملكوت السموات والأرض، وحث على الاجتهاد في الدين.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وسبعة مباحث، أما المقدمة فقد بينت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياري له، وأما المباحث فهي كالآتي:

المبحث الأول: تعريف العقل وبيان فضله وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف العقل لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: بيان فضل العقل.

المبحث الثاني: قيمة العقل عند النصارى.

المبحث الثالث: موقف الإسلام من العقل.

المبحث الرابع: مقام العقل عند الرسول ﷺ.

المبحث الخامس: موقف الإسلام من العلم.

المبحث السادس: الاجتهاد في الإسلام.

المبحث السابع: شواهد من تراث المسلمين العلمي.

ثم الخاتمة وقد بينت فيها أهم النقاط والنتائج التي توصلت إليها.

المبحث الأول: تعريف العقل وبيان فضله وفيه مطلبان

المطلب الأول: تعريف العقل لغةً واصطلاحاً:

أولاً: تعريف العقل لغةً:

العقل الحِجر والنهي ضد الحمق، والجمع عُقول، وفي حديث عمرو بن العاص ﷺ: تلك عُقول كادها بارئها أي أرادها بسوء، تقل بعقل عَقْلاً وعقولاً، وهو مصدر، قال سيبويه[١]: هو صفة وكان يقول: إن المصدر لا يأتي على وزن مفعول البتة[٢].

قال أحد العلماء: والعقل في كلام العرب الدية، سميت عقلاً لأن الدية كانت عند العرب في الجاهلية إبلاً لأنها أموالهم فسميت الدية عقلاً، لأن القاتل كان يكلف ان يسوق الدية إلى فناء ورثة المقتول فيعقُلها بالعقل، ويُسلمها إلى أوليائه[٣].

وقيل العاقل الذي يحبس نفسه ويَرُدُها عن هواها، أُخذ من قولهم قد أعتُقل لِسانه إذا حُبس ومُنِعَ الكلام، وقيل العقل هو التمييز الذي به يتميز الإنسان من سائر

الحيوانات، ويقال لفلان قلبٌ عَقُول ولسان مسؤول، وقلبٌ عقولٌ فهمٌ، وعقل الشيء يعقلهُ عقلاً(٤).

ثانياً: تعريف العقل اصطلاحاً:

العقل هو العلم بصفات الأشياء من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها, سئل أحد الحكماء عن العقل، فقال: (هو العلم بخير الخيرين وشر الشرين ويطلق لأمور لقوة بها يكون التمييز بين القبيح والحسن، ولمعان مجتمعة في الذهن تكون بمقدمات تستتب بها الأغراض والمصالح، ولهيئة محمودة للإنسان في حركاته وكلامه)[٥].

والحق إنه جوهر روحاني خلقه الله تعالى متعلقاً ببدن الإنسان, يعرف به الحق من الباطل, وبه تدرك النفوس العلوم الضرورية والنظرية وابتداء وجوده عند اجتناب الولد ثم لا يزال ينمو إلى أن يكمل عند البلوغ وروي عن علي بن ابي طالب ﷺ أنه قال: (العقل في القلب، والرحمة في الكبد، الرأفة في الطحال، والنفس في الرئة، قيل تنزل المعاني الروحانيات أولاً إلى الروح، ثم تنتقل منه إلى القلب، ثم تصعد إلى الدماغ فينفش بها لوح المتخيلة)[٦]

وقال الإمام الأشعري[7] رحمه الله: (هو علم مخصوص، فلا فرق بين العلم والعقل إلا بالعموم والخصوص)[8]

وقيل إنه نور في بدن الأدمي يضيء به طريقاً يبتدأ به من حيث ينتهي إليه درك الحواس، فيبدو به المطلوب للقلب، فيدرك القلب بتوفيق الله[٩].

ومن أسماء العقل:

١. اللُب: لأنه صفوة الرب وخلاصته.

٢. والحِجى: لإصابة الحجة به والاستظهار على جميع المعاني.

٣. والحَجر: لحجره عن ركوب المناهي.

٤. والنهى: لانتهاء الذكاء والفطنة والنظر إليه[١٠].

والصواب ما قاله بعض المحققين، من إنه نور معنوي في داخل الإنسان يبصر به القلب – أي النفس الإنسانية – المطلوب، أي ما غاب عن

الحواس بتأمله وتفكره بتوفيق الله تعالى بعد انتهاء درك الحواس، ولهذا قيل: بداية العقول نهاية المحسوسات(11).

المطلب الثاني: بيان فضل العقل.

أولاً: فضل العقل عند الغزالي(١٢) (رحمه الله تعالى):

أهتم الغزالي كثيراً بالعقل، واعطاه مكانة عالية، وقد قسم الغزالي العقل إلى أربعة أقسام:

١. الوصف الذي يفارق به الإنسان سائر البهائم.
٢. هي العلوم التي تخرج إلى الوجود في ذات الطفل المميز بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات، كالعلم بأن الأثنين أكثر من الواحد.
٣. علوم تستفاد من التجارب بمجاري الأحوال، فأن من حنكته التجارب وهذبته المذاهب، يقال أنه عاقل في العادة.
٤. أن تنتهي قوة تلك الغريزة إلى أن يعرف عواقب الأمور ويقضي على شهواته وملذاته فإذا حصلت هذه القوة سمي صاحبها عاقلاً.

فالأولان بالطبع والأخيران بالاكتساب، والرابع هو الثمرة الأخيرة(١٣).

وقال أيضاً معترفاً بفضل العقل ومكانته في الإسلام: (اعلم أن العقل لن يهتدي إلا بالشرع والشرع لم يتبين إلا بالعقل فالعقل كالأسس والشرع كالبناء ولن يغنى أسس ما لم يكن بناء ولن يثبت بناء ما لم يكن أُسس)(١٤).

ثانياً: فضل العقل عند ابن الجوزي(١٥):

قال ابن الجوزي في فضل العقل: (إنما يعرف فضل الشيء بثمرته ومن ثمرات العقل معرفة الخالق سبحانه، فإنه استدل عليه حتى عرفه، وعلى صدق الأنبياء حتى علمه وحث على طاعة الله وطاعة رسله، ودبر

في نيل كل صعب حتى ذلل البهائم، وعلمه صناعة السفن التي بها يتوصل إلى ما حال بيننا وبينه البحر، واحتال على طير الماء حتى صيدت ... وبه يبلغ الإنسان غاية ما في جوهر مثله أن يبلغ من خير الدنيا والأخرة من العلم والعمل)[١٦].

ثالثاً: فضل العقل عند أبي عبدالله الحارث المحاسبي (رحمه الله تعالى):

قال الشيخ المحاسبي[١٧] عندما سئل عن العقل: (سئلت عن العقل ما هو فقلت له ثلاث معاني: أحدهما: هو معناه لا معنى له غيره في الحقيقة, والأخران: إسمان له جوزتها العرب، إذ كانا عنه فعلاً، ولا يكونان إلا به ومنه وقد سماهما الله تعالى في كتابه، وسمتهما العلماء عقلاً)[١٨].

وانطلاقاً من النظرة القرآنية التي تربط العقل بقدرة الإنسان على تمييز الحق من الباطل والصحيح والفاسد، رأى علماء الإسلام الأوائل أن العقل قدرة فطرية تمكن الإنسان من النظر وأخذ الجيد وترك السيء، ولذلك نرى هذا المعنى واضحاً عند الحارث المحاسبي الذي يميز بين دلالات ثلاثة للعقل.

فالعقل أولاً غريزة يولد بها ثم يزيد فيه معنى بعد معنى بالمعرفة بالأسباب الدالة على المعقول، والعقل ثانياً قدرة على فهم الكلام بتحليل مفرداته وتشخيص دلالاته، فالفهم والبيان يسمى عقلاً لأنه عن العقل كان، والعقل ثالثاً البصيرة ومعرفة تمكن الإنسان من التفريق بين الحق والباطل، والصواب من الخطأ، والمصلحة من المضرة، ومع قدرة الإنسان على التمييز بين الخير والشر، فإن العاقل هو الذي يسير مع الخير ويترك أو يتجنب الشرور ويقبل الحق ويرفض الظلم والباطل [١٩].

المبحث الثاني

قيمة العقل عند النصارى:

قال المسيحيون إن المسيحية كانت أكثر تسامحاً مع العقل والعلم من الإسلام الذي كان أكثر اضطهاداً للعقل والعلم والفلسفة من النصرانية.

وعند النظر في أي دين للحكم له أو عليه، يجب النظر إلى عادات أهل هذا الدين أو محدثاتهم التي ربما قد تكون جاءتهم من دين آخر، فهنا عندما نريد أن نتعرف على قيمة العقل والعلم عند النصارى، يجب علينا أن نعرف الأهوال التي وردت في الأناجيل المعروفة لدى النصارى, فمن الأصول التي قامت عليها الديانة المسيحية هي سلطة الرؤساء، التي كتمت على أنفاس الناس، وما تكنه ضمائرهم وعقولهم، فإذا قال الرئيس الكهنوتي لشخص إنه ليس بمسيحي صار كذلك، وإذا قال إنه مسيحي فاز بها، فليس المعتقِد حراً في اعتقاده، وليس العالم حراً في أفكاره وتجاربه، وهذا الأصل إن نازع فيه النصارى اليوم, فقد جرت عليه النصرانية أكثر من خمسة عشر قرنا[٢٠].

وهناك أصل آخر قامت عليه الديانة النصرانية، ولا يختلف فيه كاثوليك ولا أرثوذكس ولا بروتستانت، وهو أن الإيمان منحة لا دخل للعقل بها، وأن من الدين ما هو فوق العقل، بمعنى أن في الدين أموراً تناقض العقل ولكن يجب على الكل أن يؤمن بها ولا يعارضُها قال القديس أنسيلم[٢١]: (يجب أن تعتقد أولاً بما يعرض على قلبك بدون نظر ثم اجتهد بعد ذلك في فهم ما اعتقدت)[٢٢].

وكذلك أوجبت الكنيسة على النصارى الإيمان بالكتب والأناجيل التي حددتها هي لهم، وأن هذه الكتب حاوية لكل ما يحتاج إليه البشر إلى علمه، سواء كان متعلقاً بالاعتقادات الدينية والآداب النفسية، أو كان من المعارف البشرية التي يتأتى للعقل الإنساني أن يتمتع بها، قال أحد علماء الغرب: (إن عقائد المسيحية أسست على الكتب

السماوية، ودليل صحة هذه الكتب قدمها وكونها أقدم من كتاب أميروس من أقدم أثر معروف عند الرومانيين)[٢٣].

وذهبوا إلى أبعد من ذلك، حيث ذُكِرَ أن بعض علمائهم قالوا بإمكانية أخذ فن المعادن بأكمله من الكتاب المقدس, من هنا يظهر لدينا أن المسيحيين أعرضوا عن شواغل الكون وصدوا عن سبيل النظر فيه كذلك لم يكن يسمح لأحد أن يبدي رأياً يخالف رأي الكنيسة وعندما أظهر بلاج رأيه في أن الموت كان يوجد قبل آدم أي أن الحيوانات كان يدركها الموت قبل أن يخطئ آدم بالأكل من الشجرة، قام لذلك جدل كبير وثارت الكنيسة على هذا العالم، وانتهى الأمر إلى صدور أمر إمبراطوري بقتل كل شخص يعتقد ذلك[٢٤].

هذا ولم تكن العلاقات بين الأديان والعلم واحدة في كل مكان وزمان، لإن الواقع أنه لم يكن لأي كتاب دين أن يأتي ويقبح العلم، ويجمد النظر والعقل ولكن ينبغي الاعتراف بأن أرباب العلوم في الممارسة تنازعوا مع السلطات الدينية في بعض المذاهب، فإننا نرى أن السلطات الدينية في الوسط المسيحي وخلال قرون عديدة تصدت عفوياً ودون الاستناد إلى نصوص أصيلة من الكتاب المقدس إلى انتشار العلوم، واتخذت ضد أولئك العلماء الذين كانوا يريدون دفعها إلى التقدم، التدابير التي نعرفها، والتي كثيراً ما انتهت ببعض رجال العلم إلى المنفى إذا شاءوا تجنب التعذيب[٢٥].

إذن النصرانية قاومت حرية العقل والعلم بكل ما تملك من قوة متمثلة برجال الكنيسة الذين كانوا يسيطرون على البلاد والعباد، ويتحكمون بمصير الأجيال، فكلما كانت تظهر شعلة للعلم أخمدتها الكنيسة، وينتصر الدين المحض في كل مرة، أقصد الدين الذي وضعه رجال الكنيسة وفرضوه على الناس.

المبحث الثالث

موقف الإسلام من العقل

الإسلام دين قام منذ بزغ فجره على احترام العقل والدعوة إلى النظر والتفكر في خلق الإنسان، وفي ملكوت السموات والأرض، وما خلق الله من شيء، ولقد سخر الله للإنسان كل ما في السموات والأرض كما رفض كل دعوة بغير برهان وحجة ودليل، والإنكار على التبعية والتقليد الأعمى، وتحريم السحر والكهانة والشعوذة وما يلحق بها من الأباطيل الزائفة، وإلى جوار ذلك احترام العلم والعلماء وتفضيل درجة العلم على العبادة، وحث على أخذ كل علم نافع بشرط ألا يتعارض مع العقيدة والأدب والأخلاق، وبهذه المبادئ والتوجيهات، صنع الإسلام المناخ المناسب لنقل العلم وازدهاره وغرسه في نفوس الناس(٢٦).

والعقلانية في الإسلام أمر أعترف به كل عاقل ولو كان من خصوم الإسلام أنفسهم فهذا أحد الكتاب الماركسيين يقول في حديثه عن العقيدة القرآنية: (القرآن كتاب مقدس تحتل فيه العقلانية مكانةً كبيرةً، فالله لا ينفك فيه يناقش ويقيم البراهين، بل إن أكثر ما يلفت النظر، هو أن الوحي نفسه، هذه الظاهرة الأقل اتساماً بالعقلانية في أي دين، الوحي الذي أنزل الله على مختلف الرُسل عبر العصور أو على خاتمهم محمد ﷺ، يعتبر القرآن هو نفسه أداة للبرهان، فهو في مناسبات عديدة يكرر لنا أن الرُسُل قد جاءوا بالبينات، وهو لا يألوا يتحدى معارضيه أن يأتوا بوحي مثله)(٢٧).

فالإسلام دعا إلى إكبار العقل واحترامه، ودعا إلى تعظيمه وإجلاله والرجوع إليه قال تعالى:(وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ)(٢٨), وقال تعالى:(وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ)(٢٩), وهناك آيات كثيرة تدعو الإنسان إلى جعل العقل أساساً للتحكم والتفكير في الأمور الكونية والحياة الاجتماعية على جلالها وعظمتها، قال تعالى: (أَفَلَا يَنظُرُونَ

إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۞ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۞ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۞ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ)[٣٠], وفي القرآن آيات أخرى تدعو إلى اعتبار الموجودات بالعقل قال تعالى: (فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ۞ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ۞ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۞ فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۞ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ۞ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۞ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ۞ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ۞ مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ)[٣١], وكذلك في القرآن آيات تدعو إلى الاتعاظ بالعقل والفكر قال تعالى: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ)[٣٢], ولا شك أن هذا النمط من الآيات الجامعات فيه ما يرشد الناس إلى استعمال العقل في التفكر والتدبر والارتقاء بالعقل إلى أعلى مراتب الرقي والتقدم، وبهذا ينطلق العقل البشري إلى البحث والتنقيب عن أسرار الكون والخلق, يقول العلامة ((رينيه ميلية))[٣٣]: (لقد جاء السلمون بمبدأ في البحث جديدة مبدأ يتفرع من الدين نفسه، هو مبدأ التأمل والبحث، وقد مالوا إلى العلوم وبرعوا فيها وهم الذين وضعوا أساس علم الكيمياء، وقد وجد فيهم كبار الأطباء)[٣٤], فالقرآن يخاطب العقل بحثاً عن الحقيقة، ويبني الإيمان على نظر العقل وأدلته وقد دعا القرآن الكريم إلى احترام العقل، والرجوع إليه، ويحرص القرآن الكريم على تأكيد هذا المعنى بشكل يلفت نظر الباحث، ويثير اهتمام المختصين، وقد وردت عادة عقل بصيغة المضارع: (يعقلون – تعقلون – يعقل – تعقل) في خمسين آية، وقد أشار القرآن الكريم إلى العقل بمعانيه المختلفة، مستخدماً لذلك كل الألفاظ التي تدل عليه او تشير إليه من قريب أو بعيد، من التفكر والنظر والتدبر، والحكمة، والعلم، إلى غير ذلك من الألفاظ والكلمات التي تدور حول المسائل العقلية، مما يعتبر إيحاءات قوية بمكانة العقل وأهميته بالنسبة لحياة الإنسان[٣٥].

إذن يظهر لنا مما سبق طبيعة المناخ الذي هيأهُ الإسلام لظهور منهج رصين يعتمد على استعمال العقل، الاستعمال الذي يسير بالإنسان إلى طريق العزة والرفعة،

وهذا المنهج الذي بلوره الإسلام لم يملك باحثوا الغرب أن ينكروه كما قد بينا ذكره سابقاً.

المبحث الرابع

مقام العقل عند الرسول ﷺ

كان رسول الله ﷺ، ينظر إلى العقل نظرة كلها تعظيم وإكبار، لأنه رأى فيه أنه أصل الدين وعماده، وأن الإنسان الذي لا عقل له لا دين له، وأمر الرسول ﷺ بالتواصي بالعقل والرجوع إليه، ففيه النجاة والفلاح، ويرى الرسول ﷺ إن الحياة والدين من مستلزمات العقل، فلا يكونان إلا مع العقل، ولا يسيران إلا معه، وفي الأثر: (إن جبريل أتى آدم عليه السلام فقال له: إني أتيتك بثلاث فاختر واحدة منها، فقال: وما هي يا جبريل، قال: العقل والدين والحياء قال قد اخترت العقل، فخرج جبريل إلى الحياء والدين فقال: ارجعا فقد أختار عليكما العقل، فقالا: أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان)[٣٦].

وبالعقل تتفاضل الناس ويتقربون إلى الله تعالى، وحينما يكون عقل الإنسان كاملاً ومستقيماً يكون ملتزماً بدينه وأخلاقه.

قال رسول الله ﷺ: (أفضل الناس أعقل الناس)[٣٧]، وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: (قلت يا رسول الله بأي شيء يتفاضل الناس في الدنيا قال بالعقل قلت ففي الآخرة قال بالعقل فقالت عائشة إنما يجزون بأعمالهم قال وهل عملوا إلا بقدر ما أعطاهم الله من العقل فبقدر ما أعطوا من العقل كانت أعمالهم بقدر ما عملوا يجزون)[٣٨].

فلا يتم حسن الخلق إلا بالعقل ولا يكون السؤدد والمجد إلا به، قال رسول الله ﷺ:(إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجات، قائم الليل صائم النهار)[٣٩].

والعقل نور جعله الله للإنسان فهو أصل الدين وعماد الدنيا به يتميز بين الحق والباطل، وعليه يقوم نجاح الإنسان وفلاحه في الدارين.

قال ﷺ: (العقل نور، يفرق به بين الحق والباطل)[٤٠]، ولقد دعا الرسول ﷺ بدعوة القرآن الكريم إلى استعمال العقل وطلب العلم، لنشر الدعوة التي جاء بها (عليه الصلاة والسلام) واستنهض الهمم للدراسة والبحث، ودعا المسلمين إلى تعلم القراءة والكتابة، لكي يستطيعوا قراءة القرآن الكريم، ويكتبوه وينشروه، حتى أن في غزوة بدر كان فداء لبعض الأسرى ممن يحسن القراءة والكتابة أن يعلموا صبيان المدينة، كلُ أسير يعلم عشرة من الصحابة ﷺ[٤١].

والأحاديث التي ذكرها الرسول ﷺ في فضل العلم والحث على التعليم كثيرة، الأمر الذي جعل المؤرخين يعترفون أن نبي الإسلام ﷺ، قد أوصى بالعلم وحث عليه بما لم يوصي به دين غير الإسلام، فمن أحاديثه في طلب العلم: (أُغد عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو محباً ولا تكن الخامسة فتهلك)[٤٢].

إذن نستطيع أن نستنبط من الأحاديث التي رويت عن الرسول ﷺ، أن الرسول ﷺ كان من أشد الداعيين إلى استعمال العقل وتحريكه بالنظر والاستدلال والتفكر وحث على طلب العلم والمعرفة، لأنه كان يعلم أن الأمم لا تنهض بالجهل بل بأعزاز العقل وطلب العلم، فالأمة الجاهلة أمة عديمة الحياة، فهي كالجسد بلا روح، وقد نتج عن هذا الأساس القوي الذي وضعه الرسول ﷺ، ظهور عمالقة في الإسلام قادوا الأمة الإسلامية وأوصلوها إلى أعلى مراتب العزة والرفعة.

فالنقص الذي نعيشه الآن والتخلف الذي نحن فيه ليس سببه الإسلام كما يروج بعض علماء الغرب وأذنابهم من العرب والمسلمين، بل الخلل فينا، لأننا ابتعدنا عن الإسلام والشرع وسنة نبينا محمد ﷺ.

المبحث الخامس

موقف الإسلام من العلم

جاءت رسالة الإسلام في القرن السابع الميلادي ونزل الوحي على الرسول ﷺ يدعوه إلى دين جديد، وهذا الدين هو عبارة عن ثورة عارمة ضد الجهل، ويحث أبناءه على التعلم والقراءة، فأول آية نزلت من الله سبحانه وتعالى كانت بمثابة الأمر الصريح للنبي ﷺ بالقراءة، وهو في بيئة لا تقرأ أو تكتب، وأول آلة ذكرها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم وأقسم بها (القلم) وذلك في قوله تعالى (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ)[٤٣].

إنه الإسلام دين العلم والسلام، افتتح دعوته بفعل الأمر (اقرأ) وقد تكرر لفظ العلم في القرآن الكريم الذي هو دستور المسلمين ٧٦٥ مرة، وعدد الآيات العلمية ٧٥ آية[٤٤].

فالعلم في الإسلام هو طريق الله، لأنه طريق الارتقاء بالإنسان من حيث كونه إنساناً، بحيث يستحق ذلك التكريم الذي كرمه به الله، وميزه عن باقي الكائنات، وجعله خليفة في الأرض، وهو حامل أمانة الله سبحانه وتعالى في هذه الدنيا، وله عقل يتعلم به الكثير من الأمور ويكشف به الغوامض التي يريد الخالق له أن يكتشفها.

إذن العلم في الإسلام هدف له قيمة، ويعني التأكد والثقة واليقين، ولكن يجب أن يكون العلم مقروناً بالإيمان ومؤكداً له كما جاء في قوله تعالى: (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)[٤٥]، فالعلم والإيمان هما الركيزة التي ترتكز عليها الحضارة الإسلامية، بمعنى أن العلم لا يكون كاملاً إلا إذا كان صالحاً للدنيا والآخرة على أساس من الإيمان بالله وباليوم الآخر[٤٦].

وهناك في القرآن الكريم آيات ترفع شأن العلم والعلماء قال تعالى: (هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)[٤٧]،

وقال تعالى: (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۞ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ)[٤٨]، وكذلك في القرآن الكريم آيات تفتح المجال للإنسان لكي يدرس ويتعلم ويبحث، وتفرض عليه أن ينظر ويتفكر، مما جعل رسالة الإسلام دائماً في تجدد وارتقاء قال تعالى: (وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)[٤٩]، (وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا)[٥٠].

وفي رأي الباحثين أن هذه الآيات وأمثالها كانت من عوامل اندفاع المسلمين بعد وفاة النبي ﷺ وراء العلم والبحث، فكانوا يتصورون العلم بأنه الحياة ولا حياة بدون علم وإيمان مبني على قواعد وأصول صحيحة[٥١].

وكذلك موقف الإسلام من العلم يتبين من موقف علماه المجتهدين في كل حقبة من تاريخه، وإن كانت هناك فترات فيها ضعف وتأخر، وأخرى فيها قوة وتقدم ونشاط، فقد مرت بالأمم الإسلامية عصور مختلفة جهلت فيها الإسلام نفسه، فابتعدت عن العلم كما ابتعدت عن الدين ولكن الإسلام هذا الجبل الشامخ لم يخل قط تاريخه في المشرق أو المغرب من أئمة مجتهدين عاملين استمدوا حرية الفكر من ينبوع الإسلام الصافي، الذي لا تهزه المحن والطعون، فحفظوا الأمانة واوجبوا على المسلم أن يتعلم حيث وجد العلم، وأن ينظر إلى الحكمة كأنها هي ضالته يبحث عنها ويجدها (وأينما وجدها فهو أحق بها) كما جاء عن الرسول الكريم ﷺ[٥٢].

المبحث السادس

الاجتهاد في الإسلام

لقد حث القرآن الكريم وحثت الأحاديث الشريفة على الاجتهاد ولا سيما في المسائل الشرعية، فالإسلام يجمع بين الدين والشريعة، أم الدين فقد استوفاه الله تعالى في كتابه، وأما الشريعة فقد استوفى أركانها ثم ترك للنظر الاجتهادي تفصيلها، جاء في القرآن الكريم (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)[٥٣]، وهذا هو تفسير الشافعي للآية، وبهذا ظهر الاجتهاد أصل من أصول الإسلام.

إذن الاجتهاد شيء ثابت في دين الإسلام ومتفق عليه عند المسلين، أما التقليد فهو حالة من حالات الضرورة التي تعفي من الاجتهاد بالفهم من يعجز عنه ولا يقدر على فهم النصوص، ومصادر الدين الإسلامي في ثلاثة الكتاب والسنة والإجماع.

ويقدم الاجتهاد على إجماع أولي الأمر وأهل الذكر، بما اشتمل عليه من قياس واستحسان أو مصالح مرسلة، أي مصالح لم تلتزم بحكم خاص ينطبع عليها في كل حالة وكل زمان، ولكنها من العوارض المتغيرة التي ينظر إليها المسلمون بحسب مصالحهم وأحوالهم، والفهم واجب على المسلم في الأخذ من جميع هذه المصادر، لأن المسلم أصبح واجباً عليه التفكير والتدبر والاحتكام إلى العقل والبصيرة، وعدم أخذ الاحكام بغير فهم وتدبر[٥٤].

قال تعالى: (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ)[٥٥]، (فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ)[٥٦].

هذه الآيات وغيرها تدل على وجوب الاجتهاد والنظر في فهم الأحكام والرجوع إلى أصل الشريعة والعقل في حال حدث خلاف[٥٧].

وكذلك جاء في الحديث الشريف حيث سأل رسول الله ﷺ معاذاً عندما ولاه القضاء في اليمن (بم تحكم؟ قال: بكتاب الله، قال: فإن لم تجد؟ قال: فبسنة رسول الله، قال: فإن لم تجد؟ قال: أجتهد رأيي)[٥٨]، وقد اقره النبي ﷺ على ذلك.

والذي لا شك فيه أن الدعوة إلى الاجتهاد التي جاء بها الإسلام هي دعوة إلى حرية العقل الملتزم بثوابت الشرع، ويرى (أبن رشد)[٥٩] أن في القرآن من الآيات ما يدل على وجوب استعمال القياس العقلي[٦٠].

وكذلك دعا الغزالي إلى الحكم بالاجتهاد والرأي، وظهرت هذه الدعوة واضحة في كتابه (المنقذ من الضلال)، حيث يقول: (يقر قولهم كيف تحكمون في ما لم تسمعوه أبالنص ولم تسمعوه أم بالاجتهاد والرأي وهو فقه الخلاف فنقول: نفعل ما فعله معاذ إذ بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن أن يحكم بالنص عند وجود النص وبالاجتهاد عند عدمه، بل كما يفعله دعاتهم إذا بعدوا عن الإمام إلى أقاص البلاد إذ لا يمكنهم أن يحكموا بالنص فإن النصوص المتناهية لا تستوعب الوقائع الغير متناهية)[٦١].

إذن نستطيع أن نستنبط مما سبق أن الدين الإسلامي يدعو إلى التفكير وإعمال العقل والإنتاج الفكري والروحي والعلمي وينبذ التقليد الأعمى المبني على تجميد العقول والأفكار، ولكنه يضع أساساً لهذا الاجتهاد وهو العقل والمصلحة العامة والخير المشترك للناس جميعاً.

المبحث السابع

شواهد من تراث المسلمين العلمي

سوف نحاول أن نسلط الضوء في هذا البحث على بعض علماء المسلمين الذي ذاع صيتهم وعلا قدرهم بين الأمم، وهم ينتسبون إلى هذه الأمة المحمدية التي يتهمونها الآن بالتخلف والجهل.

فالعلماء عقل الأمة ووجدانها، وورثة الأنبياء، والمقصود بالعلماء عند الإسلام هم العلماء العاملون الصادقون المؤمنون المخلصون، وخيرهم الذي يتلو كتاب الله ويعمل بما جاء فيه، والعالم الحق هو الذي يفضل العلم على المال والجاه، كما فضله صحابة رسول الله ﷺ حينما بذلوا كل ما يملكون من مال في سبيل إعلاء كلمة (لا إله إلا الله)، والعلماء لهم مكانة عالية في القرآن الكريم قال تعالى: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ)[٦٢].

وقد قال (سارطون) في هذا الشأن: (إن أثر الغزالي في العلم الإلهي أعظم من أثر القديس توما)[٦٣]، درس الغزالي الفلسفة ولم يكن الدافع لدراستها هو مجرد شغف بالعلم بل كان يتطلع إلى مخرج من الشكوك والأوهام التي كان يثيرها عقله، ليطمئن قلبه ويتذوق الحقيقة العليا، وقد خرج من هذه الدراسة وألف كتاباً قيماً جداً هو (تهافت الفلاسفة)، والغزالي لم يكن يأخذ بأقوال فلاسفة اليونان، بل كان يعرضها ويسلط الضوء عليها بالبحث والدراسة فيخرج بنقد صائب ورأي ثاقب لقد أعترض على قول جالينوس اليوناني (إن الشمس لا تقبل الانعدام) ويستدل على ذلك بإن الأرصاد لم تدل على أي تبدل حرارة الشمس أو حجمها وهنا يظهر الغزالي خطأ هذا القول فأرصاد القدماء ليست إلا على التقريب، والشمس قد تخف حرارتها أو ينقص حجمها

دون أن يلاحظ الناس ذلك في مدة قصيرة، وقد أثبت العلم الحديث فيما بعد صحة رأي الغزالي)[٦٤].

ولقد استجاب المسلمون لدعوة ربهم وأحاديث رسولهم، فأقبلوا على طلب العلم بعزم وإيمان، وإرادة لا تكل ولا تمل، تعلموا القراءة ليقرؤا القرآن وتعلموا الكتابة لينشروا دينهم، وتعلموا لغات أعدائهم ليأمنوا شرهم وظهرت رغبة شديدة بين المسلمين تدعوهم إلى طلب العلم والتفوق فيه كما تفوقوا وتميزوا في دينهم، وكان العلم هو غايتهم وميدانهم، لأن الإسلام خلق فيهم تفكيراً جديداً فجر فيهم ينابيع الحكمة والمعرفة[٦٥].

وسوف نذكر أمثلة هؤلاء العلماء الذين انتشر علمهم في كافة بلدان العالم.

اولاً: ابن رشد:

هو من أهل قرطبة أخذ علم الطب عن أبي مروان ابن جربول البلنسي يعتبر ابن رشد من العلماء الكبار الذين ذاع صيتهم بين المسلمين وفي العالم أجمع ويعد ابن رشد أول طبيب في العالم وجه النظر إلى أن الوجه مرآة الصحة وهو الذي قسم الطب إلى سبعة أقسام ما زالت موجودة إلى الآن وقد سبق ابن رشد الطب الحديث بأكثر من تسعمائة سنة، حينما قرر ما للرياضة من فوائد للصحة، ولابن رشد مؤلفات عديدة في الطب وعلم الكلام، والفلسفة، وقد ترجم مؤلفاته إلى مختلف اللغات الأجنبية ومنها اللاتينية والعبرية، وفلسفته ذاعت في كثير من بلدان العالم وأعتنقها الكثير من المسلمين ومن غيرهم[٦٦]، الأمر الذي حذا العالم (بيكون) أن يقول عن ابن رشد: (فيلسوف متين متعمق صحح كثيراً من أغلاط الفكر الإنساني وأضاف إلى ثمرات العقول ثروة قيمة لا يستغنى عنها بسواها)[٦٧].

واقتبس العرب فلسفة ابن رشد بكاملها التي تقوم على إعزاز العقل وتمجيده ويرى الباحثين ان فلسفة ابن رشد تركت أكبر الأثر في أوربا وأخرجتها من ظلمات التقليد إلى نور العقل والتجربة[٦٨].

ثانياً: الرازي:

هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازي ولد في النصف الأخير من القرن الثامن الميلادي بالقرب من طهران في مدينة الري ت: ٩٢٥م، من مؤلفاته: (برء الساعة)، (الحاوي). اتجه إلى دراسة الطب بعد أن تعد مرحلة الشباب، ولم يتجه إلى الطب وحده بل درس الكيمياء كذلك، وعندما بلغ الأربعين من عمره أصبح أشهر طبيب في عصره، وكان فيلسوفاً ومتكلماً، ومتصوفاً، وهو أول طبيب في العالم ميز بين الجدري والحصبة، مع تشابه الأطوار الأولى للمرضين وأول من كتب عن الحصى في الكلى والمثانة وأعراضها وعلاجها, وقد وضع ٢٢٩ كتاباً في الطب ترجمت إلى معظم اللغات العالمية وقسم منه قرر في الدراسات الطبية في مختلف أنحاء العالم، توفي عام ٩٢٤م[٦٩].

وهكذا نجد أن العقيدة الإسلامية لم تقف حجر عثرة أمام التقدم العلمي والفكر الصحيح فقد يكون المرء صحيح الإسلام وفي نفس الوقت حر الفكر, لأن حرية الفكر لا تقتضي أن يكون الإنسان منكراً لله تعالى، فقد جاء الإسلام وأنزل القرآن الكريم حاثاً على طلب العلم والتبصر في ملكوت السموات والأرض.

ويقرر الإسلام منذ اللحظة الأولى أنه دين علم، وجعل العلم قيمة أساسية في أصل العقيدة، وحث المسلمين على طلب العلم والسير وراءه أينما ذهب، وشجع على الاقتباس وأخذ النافع من الغير إن كان لا يتعارض مع العقيدة الإسلامية والآداب والأخلاق الفاضلة, ووضع أسس البحث والتفكير التي ينبغي للمسلم أن يبني عليها

وينطلق منها إلى كل ميدان من ميادين المعرفة ومجالات الحياة لأن العلم أساس النهضات وعماد الحضارات ووسيلة التقدم والازدهار.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد انتهيت بعون الله وتوفيقه من إتمام هذا البحث وإكماله، وفي هذه الخاتمة أحب أن أجمل أهم النتائج والفوائد التي توصلت إليها في النقاط التالية:

١. تبين لنا من خلال ما عرفناه أن النصارى قد أهملوا جانب العقل إهمالاً جذرياً حيث قاموا بمنع الناس من أن يحكموا عقولهم فيما تعرضه الكنيسة، وتمليه عليهم من أمر الدين، لا سيما فيما يتعلق بذات الله تبارك وتعالى.
٢. حث الإسلام على اعتبار العقل في قضايا الدين والدنيا، حيث دعا الناس إلى استخدام العقل في أهم شيء في هذه الدنيا وهو الإيمان بالله تعالى، حيث لا إيمان بلا استخدام عقلٍ.
٣. وكذلك نجد أن الإسلام دعا الناس إلى التدبر والاستنباط، للوصول إلى الاحكام الشرعية والعملية من أمور الدين والدنيا.
٤. اكد النبي ﷺ على شرف العقل والعلم، من خلال دعوته إلى تعليم الصحابة الكرام ﷺ القراءة والكتابة، مقابل إطلاق سراح أسرى بدر، وغير ذلك من الأحاديث والوقائع.
٥. ونتيجة لهذا التأكيد القرآني والنبوي لحرمة العقل والعلم وشرفهما وأهميتهما، بزغ علماء فطاحل في مختلف العلوم والفنون العقائدية والفقهية والطبية والرياضية والهندسية وغير ذلك، فملأوا الدنيا بعلومهم ومؤلفاتهم العقلية، حيث أن مؤلفاتهم

وقواعدهم العلمية وما تركوه للعالم من أرث حضاري وعلمي وعقلي لا زال يدرس في جامعات الغرب إلى اليوم.

وأخيراً أحمد الله تعالى وأشكره الذي أعانني على إتمام هذا البحث وإخراجه بهذه الصورة، وإنني معترف هنا بالتقصير، فإن كان ما ذكرته في بحثي هذا وما عرضته فيه حقاً وصواباً فهذا من فضل الله وحده، فله الحمد والشكر أولاً وآخراً وما كان منه من خطأ وزلل فهو مني ومن الشيطان، وأستغفر الله من ذلك وأتوب إليه.

وفي الختام اسأل الله تبارك وتعالى أن يرزقنا إتباع كتابه وسنة نبيه ﷺ، وأن يجنبنا الزلل ومزالق الأهواء، وأن يغفر لي ولوالدي ولمشايخي ولجميع المسلمين إنه سميع مجيب.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

١. الإسلام والرأسمالية، ترجمة: نزيه الحكيم، ط١، دار الطليعة.
٢. الإسلام والنصرانية، محمد عبده، ط١، دار الهلال، القاهرة.
٣. الإسلام يدعو إلى العلم، محمد عباس أحمد، ط١، دراسات في تعليم الكبار، مطبعة الزهراء، القاهرة.
٤. الأعلام، الزركلي، ط١٤، دار العلم للملايين.
٥. بغية الباحث, لنور الدين الهيثمي, تحقيق حسين أحمد الباكري, المدينة المنورة, الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
٦. بغية الوعاة، السيوطي، تحقيق: د. علي محمد عمر، مكتب الخافجي، القاهرة.
٧. بغية الوعاة، للسيوطي,(ت ٩١١هـ) تحقيق محمد ابو الفضل, المكتبة العصرية لبنان.

٨. التعريفات للشريف الجرجاني, (ت ٨١٦هـ) , تحقيق جماعة من العلماء, دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
٩. التفكير فريضة إسلامية، عباس محمود العقاد، ط١، دار القلم، القاهرة.
١٠. التوراة والانجيل والقرآن والعلم، موريس يوكاي، ط١، دار الكندي.
١١. الحاكم المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبدالقادر، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت.
١٢. الدين في عصر العلم، القرضاوي، ط١، مؤسسة الرسالة، القاهرة.
١٣. سنن الدارمي، تحقيق: فواز أحمد، ط١، دار الكتاب العلمي، بيروت.
١٤. سير أعلام النبلاء، للذهبي،(ت ٧٤٨هـ) ,تحقيق شعيب الارناؤوط, مؤسسة الرسالة, الطبعة الثالثة , ١٤٠٥هـ.
١٥. شرف العقل وماهيته، أبو حامد الغزالي، تحقيق: مصطفى عطا، ط١، دار الكتب العلمية.
١٦. الطب الروحاني، العلامة جمال الدين ابن الجوزي، ط١، مطبعة المدني.
١٧. طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، تحقيق الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٠٧هـ.
١٨. عالمية الإسلام، احمد علي الملا، ط١، دار قتيبة، دمشق.
١٩. القاموس المحيط , للفيروزآبادي(ت ٨١٧هـ), اشراف محمد نعيم العرقسوسي, مؤسسة الرسالة بيروت , الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ.
٢٠. القرآن والنظر العقلي، فاطمة إسماعيل محمد، ط١، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
٢١. قيمة العقل في الإسلام، محمد الصايم، ط١، مكتبة الزهراء، القاهرة.
٢٢. الكليات، لأبي البقاء الكفوي، الطبعة الأولى, مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢٣. لسان العرب، ابن منظور، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٤.المسلمين والعلم الحديث، عبدالرزاق نوفل، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت.

٢٥.معارج القدوس في مدارج معرفة النفوس، أبو حامد الغزالي، مطبعة الاستقامة، القاهرة.

٢٦.المعجم الأوسط، الطبري، تحقيق: طارق بن عوض الله، دار الحرمين، القاهرة.

٢٧.معجم المؤلفين لعمر كحالة,(١٤٠٨هـ), مكتبة المثنى, بيروت.

٢٨.مقالة العقل عند العرب، قدوري طوقان، ط١، دار المعارف، مصر.

٢٩.وفيات الأعيان، لابن خلكان , تحقيق: إحسان عباس، دار صادر, بيروت.

---

(١) هو عمرو بن عثمان بن قنبر، إمام البصريين مولى الحارث بن كعب وهو فارسي الأصل من البيضاء، ونشأ بالصرة ولقب بسيبويه ومعناه رائحة التفاح , أخذ العلم عن أبي الخطاب والأخفش, وبرع في النحو, توفي بالبيضاء وقيل بشيراز سنة ١٨٠ه. ينظر: بغية الوعاة، للسيوطي,(ت ٩١١ه) تحقيق محمد ابو الفضل, المكتبة العصرية لبنان , ٢٢٩/٢ .

(٢) ينظر: لسان العرب، لأبن منظور, دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى, ٣٢٦/٩ – ٣٢٨ .

(٣) ينظر: المصدر نفسه, ٩/ ٣٢٧

(٤) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، ، ٣٢٦/٩ .

(٥) القاموس المحيط , للفيروزآبادي(ت ٨١٧ه), اشراف محمد نعيم العرقسوسي, مؤسسة الرسالة بيروت , الطبعة الثامنة ١٤٢٦ه,١٠٣٣.

(٦) ينظر: التعريفات للشريف الجرجاني, (ت ٨١٦ه) , تحقيق جماعة من العلماء, دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٣ه, ص ١٥١ .

(7) هو أبو الحسن علي بن إسماعيل من ذرية الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري رضي الله عنه, القائم بنصرة مذهب أهل السنة إمام المتكلمين، إليه تنسب الطائفة الأشعرية, ولد سنة ٢٧٠ هـ وقيل٢٦٠هـ بالبصرة، وتوفي ٣٢٤هـ، له مصنفات منها : اللمع و مقالات الاسلاميين, ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت, ٢٨٤/٣، و طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، تحقيق الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٠٧هـ, ١١٣/١.

(8) الكليات لابي البقاء الكفوي , تحقيق عدنان درويش, مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ص ٦١٨.

(٩) ينظر: الكليات لابي البقاء الكفوي ، ص: ٦١٩ .

(١٠) المصدر نفسه, ص ٦٢٠.

(11) ينظر: المصدر السابق, ص ٦١٨

(١٢) هو محمد بن محمد الغزالي الطوسي أبو حامد , الملقب حجة الاسلام, فقيه شافعي , ولد في بطوس سنة ٤٥٠ه, ودرس على يد إمام الحرمين أبي المعالي الجويني, سافر الى دمشق وبيت المقدس ومصر وبغداد مدرساً وواعظاً, وفوض إليه التدريس في المدرسة النظامية ببغداد, وتوفي

سنة ٥٠٥ه بالطابران موطنه الاصلي, له مؤلفات كثيرة منها: المنقذ من الضلال, وجواهر القرآن, ينظر: وفيات الاعيان , لابن خلكان ٤/ ٢١٦.

(١٣) ينظر: شرف العقل وماهيته، لأبي حامد الغزالي، ط١، دار الكتب العالمية، ص: ٦٠ .

(١٤) معارج القدوس للإمام الغزالي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ص: ٤٥ .

(١٥) ابن الجوزي هو الشيخ الإمام الحافظ المفسر شيخ الإسلام وفخر العراق جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن البغدادي الحنبلي، ينتهي نسبه الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه, توفي سنة(٥٩٧ه), ودفن بباب حرب, له كتب ومصنفات كثيرة وعظيمة منها : (درة الإكليل في التاريخ)، (الأمثال)، (صيد الخاطر)، (مشكل الصحاح)، (جامع المسانيد) , ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي،(ت ٧٤٨ه) ,تحقيق شعيب الارناؤوط, مؤسسة الرسالة, الطبعة الثالثة , ١٤٠٥ه, ٢١/ ٣٦٥, ومعجم المؤلفين لعمر كحالة,(١٤٠٨ه), مكتبة المثنى, بيروت, ٥/ ١٥٧.

(١٦) الطب الروحاني، لجمال الدين بن الجوزي، مطبعة المدني, ط١، ص: ٧ .

(١٧) المحاسبي هو أبو عبدالله الحارث بن أسد المحاسبي البصري المولد، البغدادي المنزل والوفاة، أحد الزهاد المتكلمين والوعاظ،(ت ٢٤٣ه)، من كتبه: (الوهم)، و(الوصايا). ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق: د. احسان عباس: ٥٧/٢ .

(١٨) ينظر: شرف العقل وماهيته، للحارث المحاسبي، تحقيق: مصطفى عطا, ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى, ص: ١٧ .

(١٩) ينظر: شرف العقل وماهيته، للحارث المحاسبي، ص: ٢٠ .

(٢٠) ينظر: الإسلام والنصرانية، لمحمد عبده، الطبعة الأولى ص: ٣٠ .

(٢١) لم أعثر على ترجمة له بعد البحث والتفتيش.

(٢٢) المصدر السابق ص: ٣٠ .

(٢٣) الإسلام والنصرانية , لمحمد عبده، ص: ٣٩ .

(٢٤) ينظر: المصدر نفسه، ص: ٤٠ .

(٢٥) ينظر: التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، موريس يوكاي، دار الكندي، الطبعة الأولى, ص: ١١٠ .

(٢٦) ينظر: الدين في عصر العلم، القرضاوي، ط١، مؤسسة الرسالة، ص: ١٤ .

(٢٧) الإسلام والرأسمالية، ترجمة: نزيه الحكيم، دار الطليعة، ط١، ص: ١٣٤ .

(٢٨) سورة لقمان، الآية: ١١٢ .

(٢٩) سورة الطلاق، الآية: ٢ .

(٣٠) سورة الغاشية، الآية: ١٧ .

(٣١) سورة عبس، الآية: ٢٤ وما بعدها.

(٣٢) سورة العنكبوت، الآية: ٢٠ .

(٣٣) لم أعثر على ترجمة له بعد البحث والتفتيش.

(٣٤) الدين في عصر العلم, للقرضاوي، مؤسسة الرسالة، ط١، ص: ١٦ .

(٣٥) ينظر: عالمية الإسلام، لأحمد علي الملا، دار قتيبة، الطبعة الأولى، دمشق، ص: ٢٣ – ٢٤ .

(٣٦) مقالة العقل عند العرب، قدوري طوقان، دار المعارف، مصر، ص: ٣٠ .

(٣٧) بغية الباحث, لنور الدين الهيثمي, تحقيق حسين أحمد الباكري, المدينة المنورة, الطبعة الأولى ١٤١٣ه, رقم الحديث (٨٣٧)، ٨١٢/٢.

(٣٨) المصدر نفسه, رقم الحديث (٨٢٣) , ٨٠٥/٢.

(٣٩) المستدرك على الصحيحين: ، تحقيق: مصطفى عبدالقادر, دار الكتب العلمية , بيروت، الطبعة الأولى, ١٤١١ه, رقم الحديث (١٩٩)، ١٢٨/١.

(٤٠) لم أعثر على تخريج لهذا الحديث في كتب الصحاح وغيرها.

(٤١) ينظر: المسلمون والعلم الحديث، لعبدالرزاق نوفل، دار الكتاب العربي، ط٣، بيروت، دمشق، ص: ٣١-٣٢ .

(٤٢) المعجم الأوسط: لأبي القاسم الطبراني,(ت ٣٦٠ه) ، تحقيق طارق بن عوض الله, دار الحرمين، القاهرة, رقم (٥١٧١)، ٢٣١/٥.

(٤٣) سورة القلم، الآية: ١ .

(٤٤) ينظر: الإسلام يدعو إلى العلم، لمحمد عباس أحمد، دراسات في تعليم الكبار، ص: ٨٠٧، وقيمة العقل في الإسلام، لمحمد الصايم، مكتبة الزهراء، ص: ٧٨ .

(٤٥) سورة المجادلة، الآية: ١١ .

(٤٦) ينظر: الإسلام يدعو إلى العلم، لمحمد عباس أحمد، ص: ٨ – ٩ .
(٤٧) سورة الزمر، الآية: ٩ .
(٤٨) سورة فاطر، الآية: ١٩ – ٢٠ .
(٤٩) سورة الإسراء، الآية: ٨٥ .
(٥٠) سورة طه، الآية: ١١٤ .
(٥١) ينظر: مقالة العقل عند العرب، لقدوري طوفان، ص: ٢٧ – ٢٨ .
(٥٢) ينظر: التفكير فريضة إسلامية، لعباس محمود العقاد، ط١، دار القلم, ص: ٨٧ .
(٥٣) سورة المادة، الآية: ٣ .
(٥٤) ينظر: التفكير فريضة إسلامية، لعباس محمود العقاد، ، ص: ١٤٢ .
(٥٥) سورة العنكبوت، الآية: ٤٣ .
(٥٦) سورة النساء، الآية: ٥٩ .
(٥٧) ينظر: القرآن والنظر العقلي، لفاطمة إسماعيل محمد، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ص: ٧٣.
(٥٨) سنن الدارمي، لابي محمد السمرقندي, تحقيق فواز أحمد، دار الكتاب العلمي، بيروت، ط١: ٧٢/١، رقم (١٦٨)
(٥٩) ابن رشد: هو قاضي الجماعة بقرطبة من أعيان المالكية وهو جد ابن رشد الفيلسوف (محمد بن أحمد، من مؤلفاته: (المقدمات الممهدات)، (البيان والتحصيل)، (الفتاوى)، ولد سنة ٤٥٠ه، وتوفي سنة ٥٤٠ ه. ينظر: الأعلام، للزركلي: ٣١٦/٥.
(٦٠) ينظر: مقالة العقل عند العرب، لقدوري طوقان، ص: ٥٧ .
(٦١) المنقذ من الضلال، للإمام الغزالي، تحقيق: محمود بيجو، دار التقوى للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ص: ٥٨ .
(٦٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨ .
(٦٣) ينظر: مقالة العقل عند العرب، لقدوري طوقان، ص: ١٦٢ .
(٦٤) مقالة العقل عند العرب، قدوري طوقان، ص: ٨٥ .
(٦٥) ينظر: المسلمون والعلم الحديث، لعبدالرزاق نوفل، ص: ٣٥ .
(٦٦) ينظر: المصدر السابق, ص: ٧٧ .
(٦٧) المسلمون والعلم الحديث، لعبدالرزاق نوفل, ٥٤.
(٦٨) ينظر: مقالة العقل عند العرب، لقدوري طوقان، ص: ٢٧٠ .
(٦٩) ينظر: المسلمون والعلم الحديث، لعبدالرزاق نوفل، ص: ٦٥ – ٦٨ .